البنـــاء الشكلـــي للزخارف في العمارة الأسلاميـــة

The formal construction of ornaments in Islamic architecture

أ.م.د. خضير عباس دلي

Ass.Prof.Dr. Khudair Abbas Deli

khudearabbas@yahoo.com

ملخص البحث

تمثلت مشكلة البحث في التساؤل الاتي : ما هو البناء الشكلي للزخارف في العمارة الاسلامية فيما هدف الدراسة الى التعرف على البناء الشكلي للزخارف النباتية والهندسية في العمارة الاسلامية ، وقد تكمن أهمية البحث في انه قد يفيد الباحثين في مجال الخط العربي من طلبة الدراسات العليا والباحثين في مجال الزخرفة الى التعرف على عملية البناء للزخرفة . وقد حددت حدود البحث على المساجد ومراقد الأئمة في بغداد – وكربلاء لكونها الأكثر أهمية وأهتمام في هذا المجال ، ولم يحدد الباحث حدوده الزمانية لكون جميع المساجد والمراقد في عملية اعمار مستمرة لذلك حددها على وضعها الحالي.

وقد اشتمل الفصل الثاني على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول خصائص الشكل الزخرفي فيما اشتمل المبحث الثاني على (انواع الزخارف في العمارة الاسلامية) في حين احتوى المبحث الثالث على (بناء الشكل الزخرفي) وقد اشتمل الفصل الثالث على مجتمع البحث والذي بلغ (٥٠) انموذجاً وقد اختار الباحث عينته بطريقة قصدية وبنسبة ١٠% حيث بلغ نماذج عينة البحث (٥) انموذجاً ، وقد اشتمل الفصل الرابع على نتائج البحث واهمها (١)جاءت البنية الشكلية للزخارف وفق بنى هندسية مستطيلة ومربعة نفذت بداخلها زخارف نباتية واهم استنتاجات البحث (١) ان البناء الشكلي للزخارف الهندسية معتمداً على الدقة في الحساب نتيجة لقدرة ومعرفة المصمم في عملية البناء الانشائي للزخارف ، كما اوصى الباحث الاستفادة من نتائج البحث وتوصلاته الى الدارسين والمهتمين في هذا المجال ، وقد اقترح الباحث اجراء دراسة مكملة (البناء الجمالي والتقني للزخارف النباتية في العمارة الاسلامية ، فيما حدد مصطلحات البحث **كلمات مفتاحية:** (البناء الشكلي)(الزخرفة) .

Research Summary

The formal construction of ornaments in Islamic architecture

The research problem was represented in the following question : What is the formal Structure of decorations in Islamic architecture , while the study aimed to identify the Formal structure of structural and engineering decorations in Islamic architecture , and the Importance of the researchers in the field of Arabic calligraphy from graduate student and Researchers in the field Decoration to identify the construction process the decoration .

The limits of the search were determined on the mosques and the shrines of the imams In Baghdad – and Karbala , because they are the most important and interesting in this field.

Decorative . The second chapter included three sections, the first topic included the characteristics of the decorative from , while the second topic included (types of decoration in Islamic Architecture) , while the third topic contained (building the decorative from) .

The third chapter included the research community , which amounted to (50) models.

The researcher chose his sample in an intentional manner and at a rate of 10% , where the

Research sample models amounted to (5) models, and the fourth chapter included the results of the research, the most important of which (1) the formal environment of the Decorations came according to rectangular and square geometric structures, in whichStructural decorations were implemented.The formality of the geometric decorations depends on the accuracy in the calculation as a result of the designer's ability and knowledge in the process of structural construction of the decorations.

The researcher also recommended to take advantage of the results of the Research and its finding to the scholars and those interested in this field.

مشكلة البحث :

تعد الزخرفة في المنظور الفني ، بأنها فن جمالي شكلي ليس له أي وظيفة سوى تحقيق البعد الجمالي ، وحسب الرؤية التي جنح لها بعض المفكرين إن الزخرفة ليست هي لتغطية الجدران لغرض جمالي صرف ولكن من الممكن أن نجعلها تحمل بعداً ميتافيزيقياً غيبي تذكرك بالتوحيد لأن الله سبحانه وتعالى خلق الجمال وبثه في الطبيعة وكل ما موجود في الطبيعة مظهر من مظاهر الجمال ، حيث استلهم الفنان من

النباتات وما فيها من تنوعات .. ألوان ، أزهار حيث أراد أن يشبع حواسهِ من الناحية الجمالية من خلال الأشارة الى ابداع الخارج ، حيث أخضعها لرؤية انسانية مرتكزة على روحية انسانية (رؤية النظام) .

أرتبطت الزخارف بأنواعها المتعددة سواءاً كانت هندسية أو نباتية بالعمارة بنوعيها وهي العمارة المدنية أو الدينية ، نظراً لقلة وندرة الخامات التي ينفذ عليها الفنانون أعمالهم ، لذلك كانت الزخارف الهندسية والنباتية تنفذ على واجهات العمائر، حيث أخضعها الفنان الى نظام هندسي دقيق من حيث البناء الشكلي لهذه الزخارف ، وقد تعتمد هذه الزخارف على أساس المربع والمستقيم والدائرة والدمج والمسح ، لذلك من خلال اطلاع الباحث على مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية في العمارة وجد أنها جديرة بالإهتمام والدراسة وتسليط الضوء عليها من خلال البناء الشكلي ، لذلك حدد الباحث مشكلته بالتساؤل الآتي : ما هو البناء الشكلي للزخارف في العمارة الاسلامية ؟

أهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن أهمية البحث والحاجة اليه في :-

١- يسلط البحث الحالي دراسة البناء الشكلي للزخارف النباتية والهندسية في العمارة الأسلامية من خلال النظام التي تقوم عليها هذه الزخارف .

٢- قد يفيد البحث الحالي طلبة الدراسات الأولية والدراسات العليا والعاملين في مجال الخط العربي من طلبة معهد وكليات الفنون الجميلة وكليات الفنون التطبيقية .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي :

الكشف عن البناء الشكلي للزخارف في العمارة الاسلامية .

حدود البحث :

١-الحدود الموضوعية : الزخارف الهندسية والنباتية المنفذة على واجهات المساجد العراقية والمراقد والمنفذة بالأجر

((الاجر المزجج)) الكاشي الكربلائي في العراق (بغداد-كربلاء) .

٢-الحدود المكانية : مساجد ومراقد الائمة في العراق ، لما لها من أهمية في مجال الفنون الزخرفي المرتبطة بالعمارة .

٣-الحدود الزمانية : نظراً لكون معظم الزخارف المنفذة على واجهات المساجد والمراقد لا ينتمي الى المدة الزمنية

للإنشاء لذلك فقد اتبع الباحث ((واقع الحال)) للمدة الزمنية .

مصطلحات البحث :

البناء (البناء لغةً) : عرفها الرازي ((بنى بيتاً وبنى بمعنى البنيان الحائط والبنية على فعيلة الكبسة يقال لا ورب هذه البنية ما كان كذا وكذا)).(١)

والبناء اصطلاحاً : عرفها (انطواني ويلدون) ((البناء مجموعة من القوانين التي تحكم سلوك النظام وان هذه القوانين تتحكم في العناصر والمكونات التي يمكن ان تحل محل بعضها البعض)) .(٢)

والبناء الشكلي : عرفها نصيف : البناء الشكلي : هي مجموع الصفات المظهرية التي يقسم بها الشكل والظاهر الحرفي لمنظومة العلامات التصميمية وهيكلها الانساني جزءاً وكلاً.

ويعرفها الباحث اجرائياً : هي مجموعة من الأنظمة والقوانين التي يقوم بها المزخرف من أجل اظهار الشكل الزخرفي بما يتناسب مع الفضاء التصميمي .

الفصل الثاني : الأطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول : خصائص الشكل الزخرفي

يعتمد الشكل الزخرفي سواءً كان هندسياً أو نباتياً على عدة خصائص وخطوات يمكن للمزخرف أن يتبعها لتنفيذ أعماله سواءً كانت على جدران المساجد أو العمائر أو تلك التي تنفذ على الورق ويمكن إدراجها بما يلي :

أولاً :- النظام

الفلسفة الاسلامية بشكل عام هي بحث عن النظام والتوافق في العالم الطبيعي والروح البشرية والمدنية ، والزخرفة مهما بلغت غايتها تظل معبرة عن معنى النظام (٣) ففي الزخرفة الاسلامية يمكن تحت التشوش الظاهري ترتيب عقلاني ومخطط ذهني متكامل دقيق الحساب (٤) حيث يختفي النظام خلف المظهر المعقد للشكل الزخرفي ، وتبقى الأشكال الأساسية (دائرة ، مثلث ، مربع ، مسدس) أشكال ممسكة بالبنية الخفية بشكل يناظر اختفاء النظام الهندسي الذي يسيطر على بناء الكون وهندسته .

إن خضوع الشكل الزخرفي الى النظام على الرغم من تعقيده ، هو أحد أسباب جماله ومما يزيد في هذا الجمال ، متعة الكشف عن أسرار تنظيم التكوين الزخرفي ويلاحظ في الزخارف الهندسية ، التي تبنى من خطوط هندسية مباشره ، في دلالاتها واحتمالية تلقيها ، وبالتالي يمكن أن تكون أشكالاً بسيطة ، ويلاحظ أن تشابكها الذي يخلق تكوينات معقدة ، يمكن الشكل من تجاوز مباشر فيه الى شكل اكثر ثراءً وتعقيداً ومتعة وفي بعض الأحيان يفقد الشكل (الجزء) الزخرفي بعض جماله الذاتي بسبب عدم تحقق خاصية التناظر التي تبنيه ، فيكون شكلاً أقل كمالاً من الشكل المتناظر ، الا أن أنبناء هذا العنصر في (الكل) الزخرفي ، يعيد اليه الاستقرار من خلال اتساقه في علاقة جديدة ، بأن يناظر مثيله أو يتكرر رغم عدم اكتماله الذاتي ، فيبلغ الكمال في (الكل) الزخرفي المنظم.

يبنى النظام في الزخرفة ، توافق الاشكال المتضادة ، ومما يلخص روح الفن الاسلامي هو تجاوز الشيئين مع تمايزهما ، حيث نجد العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية والخطية موجودة معاً في تكوين زخرفي واحد وهذا التنوع المتوافق من حركية في التشكيل ، تميز الزخرفة الاسلامية كما في الشكل رقم (١) .

إن النظام واقعة من وقائع العقل ، والنظام الذي يسم التكوينات الزخرفية يؤكد أنتظامها في ضوء بنية العقل المبدع ، وهي ميزة ابداعات الانسان الذي يبني تطوراته ورؤاه في حكاية متمكنة مما ترويه ، توحي بسلطة الانسان المعرفية (٥) فنحن ننظم ابداعنا والعالم من حولنا في ضوء تنظيمنا الذهني .

ثانياً : التجريد

يعتبر (هربرت ريد) الفن الاسلامي بأنه منبع الفن التجريدي في العالم فهو فن يرفض المظاهر المحسوسة للمادة ويفضل بناء وحدة أشكال مجردة كما في مسألة هندسية ، و كرد فعل أتجاه الواقع لم تصل التجريدية الى حالة مطلقة إلا على أيدي الفنانين المسلمين ، من خلال نظرة دينية تتساوى فيها قيم الاشياء مع قيمة الانسان في الخطوط التزيينيه ، تتخللها الاشكال النباتية مؤسلبة على وفق رؤى متطورة لذا المضمار من الفن (١) والتجريد الهندسي الاسلامي وليد ثقافة انسانية استطاعت أن تتخطى مبدأ محاكاة الطبيعة وتلقائية التعبير ومضاهاة الخالق في خلقه ، ولجأت الى تحوير الشكل الطبيعي الى شكل هندسي يعبر عن فكر يستطيع أن يمكن المحيط بدلاً من أن يلتقي وأياه بصورة مباشرة من خلال الإحساس كما في الشكل (٢) . فالتجريد هو حضور الفكر الإنساني في الفن عن طريق تحقيق مبدأ عدم مطابقة الطبيعة ، بل تحويرها والوصول بها الى التجريد الهندسي ، وهو بهذا الوصول يحتل حالة تكامل الوحدة التزيينيه (الزخرفية) ((أي تكامل أصغر وحدة قياسية في المنظومة الزخرفية)) (٦) لتواجه الفنان المسلم بنظرته الحدسية الى الكشف عن الجوهر الخفي الذي لا يقبل التجزئة ولا التباين بإلغاء الجوانب الحسية الزائلة ، والتي تعيق الحدس عن ادراك النظام الكامل وتصرفه الى التعلق بالمظاهر الواقعية والمكانية ، فالحقيقة ليست الصورة المطابقة للشكل ولكنها في الشكل المطابق للمعنى الكلي ، ((وقد كان الفنان المسلم يسعى الى تجاوز عالم الشهادة للوصول الى عالم الغيب)) (٧) .

لقد اتجه الفنان المسلم بنظرته الحدسية الى الكشف عن الجوهر الخفي الذي لا يقبل التجزئه ولا التباين ، بألغاء الجوانب الحسية الزائلة ، والتي تعيق الحدس عن ادراك النظام الكامن . وتصرفه الى التعلق بالمظاهر الواقعية والمكانية .

المبحث الثاني : أنواع الزخارف في العمارة الاسلامية

يمكن تقسيم الزخارف الأسلامية ، بالنسبة الى علاقتها بالشكل المعماري الى نوعين :-

أولاً : الزخارف البنيوية

وهي اشكال وايحاءات زخرفية ناتجة عن بنية الشكل المعماري ذاتها كما في الشكل (٣) أو ناتجة عن بعض عناصر التكوين المعماري ، ذات الوظيفة الأنشائية ، والتي يكون لها تأثير زخرفي ، كما في المقرنصات وفي الأقواس ، اذ اكتشف المعمار المسلم فيها ايقاعاً زخرفياً ، واحتمال ثراء زخرفي ، كما في بعض أنواعها (الاقواس المفصصة مثلاً)

وهناك أيضاً عناصر معمارية ، تبنى في أسلوب زخرفي كالمنشئات والأفاريز ، وهي تشكل نهايات السطوح وتمثل علاقة الكتلة بالفضاء ، وقد تنتج الزخرفة البنيوية عن خواص المادة النباتية وعن العمليات الفعلية في معالجة وحداتها وتشكيلها كما في الزخارف الطابوقية .

ثانياً : الزخارف التطبيقية :

تكون زخارف هذا النوع مضافة الى السطح المعماري وليست ناتجة عن بنية الشكل المعماري فهي زخارف بعدية يمكن إزالتها من دون أن يؤدي ذلك الى أضرار في مكانة المبنى أو تهديم بنيته ، ويمكن تنفيذها بواسطة الاجر المزجج (الكاشي الكربلائي) بأحجام مختلفة منها مربعة الشكل واخرى مستطيلة وتكمن أهميتها في كونها تظيف بعداً جمالياً هندسياً أو نباتياً ولكنها تأتي عن طريق تقسيم الفضاء وفق النظام الهندسي الى مربعات أو مستطيلات ومن ثم تنفيذ هذه الأشكال الزخرفية .

المبحث الثالث

أولاً : بناء الشكل الزخرفي

يتخذ الشكل في الفن أهمية فلسفية كبيرة ، فالفن هو عملية تشكيل أو صياغة الشكل ، والشكل الذي هوهيئة عمل الفني وحده هو الذي يجعل من الانتاج عملاً فنياً . وتعتبر قوانين بناء الشكل وأصوله الأصطلاحية ، تجسيد لسيطرة الانسان على المادة ، ووسيلة للمحافظة على الخبرة البشرية ، ونقلها للأجيال اللاحقة ، فهي النظام الضروري للفن والحياة . ترى بعض النظريات بأن الشكل هو ((مجموعة من العناصر أدركت بمجموعها ، وليس نتيجة لأي تجمع عفوي))(٨) بل هو تناغم معين أو علاقة تناسبية للأجزاء مع الكل ، ولكل جزء مع الاخر ، يمكن تحليلها وتحويلها في النهاية الى عدد . إن البناء الهندسي ، ينظم علاقات الحجم والبعد والشكل بين الاجسام وتدخل العمليات الذهنية في الابداع الفني في الميدان اللغوي للرياضيات و((تعتبر الرياضيات الشكلية أبتكار إنساني محض تؤكد الذكاء الذي يتجلى في صياغة الموضوعات في قالب رياضي))(٩) .يمتلك الشكل الرياضي حضوراً طقوسياً ويؤكد وجوه البناء المتماسك للأشياء المادية وللممارسات الحياتية وهي تتكون بشكل منضبط ومبرمج كاشفه عن إنتظام مدروس لسياق مكوناتها وتعد القيمة الرياضية للشيء أول سمات وجوده وهي ما يمكن تجريده وتذكره عند الرغبه في إستفادة الشيء ومن هنا يرى الباحث أن الشكل الزخرفي الهندسي أو النباتي قائم على نظام هندسي يتخذ من المربع والدائرة والخطوط عناصر بنائية أساسية تتحكم في مسار البناء الزخرفي وتخضعه الى نظام بنائي لخلق القيمة الجمالية والتناسبية بين الأشكال والمفردات الزخرفية .

ثانياً :- الجزء والكل

إن المشكلة الفلسفية للعلاقة بين الجزء والكل هي مشكلة جمالية في المكان الأول من الأهمية ، لابد أن يكون بحكم الضرورة واحداً ينجم عن كثرة تكون له الاجزاء أجزاءً ، لأن كل جزء من الأجزاء، يجب أن يكون جزء لا من كثرة ، بل من كل وأن تكون صورة الكل ماثلة في كل جزء من الأجزاء فالعناصر تخضع دوماً للكل(١٠). وأن أعظم إحساس بالنظام يطور بأعادة الأجزاء وربطها في الكل حتى أن الحرية تسود في كل مكان

في الطبيعة ، حينما تنظر من وجهة نظر المجموعات وفي مبدأ (موس mous) الذي يؤكد (كلود ليفي شتراوس) فأن ((وحدة الكل اكثر واقعية من كل أجزائه)) (١١) . يحضى الشكل بالمعنى ، ضمن نظام من الأشكال حتى أن فكرة الأشكال الدالة والمستقلة ، هي فكرة خاطئة وفيها سوء إدراك فالأشكال والعناصر ، التي تبدوا واضحة مفهومة أو خالية من المعنى عندما تكون معزولة ، فلا تجد تبريرها الواضح خلال التكوين الكلي ، وربما تكون الزخرفة هي اكثر الأمثلة وضوحاً ، فمكونات الشكل الزخرفي تمتلك الكثير من الحياد المضموني عندما تكون منفردة ، لكنها تنكشف عن دلالات ومضامين تشكيلية ، من خلال علاقتها في الكل . ومن هنا نرى أن الاشكال الزخرفية والأشكال الهندسية مرتبطة أرتباطاً وثيقاً من خلال علاقة الجزء بالجزء المفردات النباتية والجزء بالكل من خلال ارتباطها مع الاشكال الهندسية التي تعتبر في أحيان كثيرة الفشاء التصميمي للشكل الزخرفي .

ثالثاً : البنية

البنية تصور عقلي ، اقرب الى التجريد منه الى اليقين فهي ما نفعله بصياغة منطقية ، من علاقات المكونات الزخرفية ، لا المكونات ذاتها ((فالبنية منظومة من العلاقات الثابتة)) (١٢) تحتوي على كل قوانين وقواعد تراعيها عند تراكب عناصر الشكل الزخرفي ، بل تخفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر ، فالتكرار في الزخرفة مثلاً هو امعان في تجريد العنصر الزخرفي واحالته من واحد الى متعدد رياضي شكلي ، يقلل الكثير من فرديته ، ما قبل الانتماء الزخرفي . أن الشكل الزخرفي هو عملية بناء على وفق قواعد معينة وكمثال على ذلك يمكن بناء شكل زخرفي من أشكال ثلاثة يمتاز احدها بالتناظر مثل شكل (انساني) والاخر يمتاز بأنه شكل غير منتظم (بقعة حبر مثلاً) والثالث سلسلة من الأعداد ، ان كل واحد من هذه المكونات الثلاثة لا يمكن وحده أن ينجز شكلاً زخرفياً لكن اجتماعهما معاً وبنائها وفق امكانيات التكرار والتناظر ، تنجز شكلاً زخرفياً .

مؤشـرات الأطـــار النظـــري

١- إن إرتباط الشكل الزخرفي النباتي والهنسي شكلاً عنصراً جمالياً نباتياً في العمارة الإسلامية .

٢- كل الأشكال الزخرفية الهندسية قائمة على أساس المربع والدائرة والخطوط .

٣- يعتمد الجمال الزخرفي على مباديء هندسية إذ إن كل الخطوط الجميلة خاضعة لقوانين رياضية .

٤- قسمت الزخارف المرتبطة بالعمارة الى زخارف بنيوية وزخارف تطبيقية .

٥- ارتبطت الفلسفة الاسلامية بالنظام بشكل عام من خلال التوافق في العالم الطبيعي والروح البشرية ، والزخرفة بكل غايتها تعبر عن النظام .

الفصل الثالث : إجراءات البحث

منهجية البحث : تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى) وطريقته الاستقرائية في تحليل نماذج عينة البحث وهي الطريقة الانسب للوصول الى اهداف البحث .

مجتمع البحث : شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية والهندسية المنفذة على واجهات المساجد ومراقد الأئمة والتي تحتوي على أشكال منفذة بشكل احترافي ، اذ قام الباحث بحصرها في ضوء أهداف بحثه وبلغ عددها الكلي (٥٠) انموذجاً

(٢٠)انموذج لزخارف هندسية ونباتية مشتركة (٣٠) انموذجاً لزخارف نباتية .

عينة البحث : وقع اختيار الباحث بعد أن حدد التصنيفات للزخارف المنفذة على الجدران(٥) نماذج. (٢)زخارف نباتية و (٣) زخارف هندسية وبنسبة ١٠% .

مصادر جمع المعلومات :

١- الكتب العلمية والفنية المتخصصة في مجال الزخرفة .

٢- الرسائل و الأطاريح الجامعية ذات الاختصاص .

٣- أرشيف الباحث .

انموذج رقم (١) واجهة في

مرقد الامام الحسين (ع)

كربلاء

اعتمد المزخرف في إنشاء التكوين الزخرفي على زخارف نباتية ومفردات مستوحاة من الواقع الطبيعي مع الطبيعي مع بعض التحويرات ، وفيما يخص الهيأة النباتية الشكلية العامة فقد ظهرت على وفق بنية شكلية مستطيلة ، اشتملت على الانية الزخرفية في الاسفل ومن ثم صعودا للقلوب الموزعة اعلاها وانتهاء بالفضاء التصميمي والعناصر الزخرفية المتمثلة بالأوراق والأغصان والأزهار .في حين جاءت الأغصان تحديداً على وفق شكلين جاء الأول باللون السمائي وهو من الالوان الواقعية الاسلامية ، وتخللته اوراق نباتية على امتداده ، والاخر بالصبغة الذهبية السليمي التصميمي ، ولا سيما استخدام تلك الصبغة لذكرها في القرآن الكريم ، ولما لها من ارتباط بالعقيدة الاسلامية ، وبصورة متناظرة عمودياً ومتعاكسة اتجاهياً وبتتابعية لم تنفك من الاندماج والتقارب والتواشج الفني الممتع والمميز. وهنا ضرورة تبيان ان منظومتها الشكلية قد تمظهرت للتأكيد على الألوان والهيئات ذات الطابع الاسلامي وتمظهر ذلك بالألوان (الأزرق ، الشذري ، الأصفر ، الأبيض ، الأخضر ، فضلاً عن ما ذكر سابقاً) ولا سيما طبيعة تنفيذ الزخارف النباتية والزهرية ذوات الأوراق الخماسية والسداسية فأكثر ، والغصنيه والكأسية في جانبي بنائية التكوين العام ، والتوظيف الفني لإكسابها قيمة جمالية إضافية ضمن التصميم العام ، وجاء ذلك من طبيعة تلك الزخارف النباتية ذاتها وقدرتها على التشكل ، باستخدام التشابك والتناظر بالحركة واستخدام الألوان بشكل صريح فيها وليس متدرج .

مما تبين لنا هنا تحديداً منظومتها الشكلية التي حققت للمتلقي منظومة جمالية منفذة بدقة فنية مميزة ، دلت على دراية وحرفية ومهارة المزخرف وفكره التصميمي الجميل ، والذي نفذه بتشكيله الزخرفي الذي ابتدأ لينفذه بداية التكوين من الوسط الاسفل بتوجه انسيابي نحو الأعلى ، سعياً منه لإظهار أولويتها المتعالقة مع طبيعة العناصر النباتية التي تنبت في الأرض صعوداً للأعلى ، وتراتبية وضعها وفحواها بطريقة موحدة ، أي ما يعني هنا تحديداً الإحالة الفنية التي تذكر المتلقي بواقعيتها ودرايته ولا سيما اشارات المزخرف التنفيذية المقصودة ، لتعقبها القلوب الزخرفية وارضياتها وعناصرها المتغايرة شكلياً ولونياً ، والتي وظفها تصميمياً وتنظيمياً ، ما دل على مضامين وإيحاءات جمالية منبعثة من رؤية المزخرف ووعيه الفني لتصييرها على هكذا اشتغالات فنية ، ليتمم باقي الفضاءات والمجال التصميمي المتاح ، والتي صيرها في الجانبين

الأيسر والأيمن ، ليؤسس إزاء هذا التوظيف مركز جذب بصري يتفق والكل العام ، قصداً منهُ لغرض لإظهار مكنته الفنية ومهارته الانشائية التي حتماً قد تأتت نتيجة تجارب فنية عديدة ، والذي جاء نتيجة استثمار فضاءاتهُ البينية والرؤية والاشتغال المهاري بصورة دقيقة مُنسجمة ومميزة . وإذا ما استرسلنا في تقصي التكوين الزخرفي وما يرنو ضمناً ، فتجدر الإشارة للوقوف على ما يخص العلاقات التصميمية التي اعتمد فيها

على التوازن المتماثل والذي تحقق في نصفي التكوين الأيمن والأيسر ، كما روعي إحداث التناسب عبر انتظام المحيط التصميمي المعزز من خلال حركية الأزهار والأوراق والمقاطع الغصنية واندماجها الفني المميز ، فضلاً عن تعضيدها بالتكرار المتعاكس وما نتج عنه من إيقاع ، وجاء ذلك من خلال التكرار للقلوب الزخرفية المتنوعة شكلياً وحركيتها التي بينت مهارة المزخرف في تنظيم مقاطع النتاج الزخرفي بشكل موحد ، وهذا في حد ذاته ما قد أسهم في التكثيف الشكلي والجمالي للهيأة العامة ،فضلاً عن التطوير المُمَنهج لاشتغالات الفن الزخرفي وتشكله الجمالي ورؤيته المميزة .

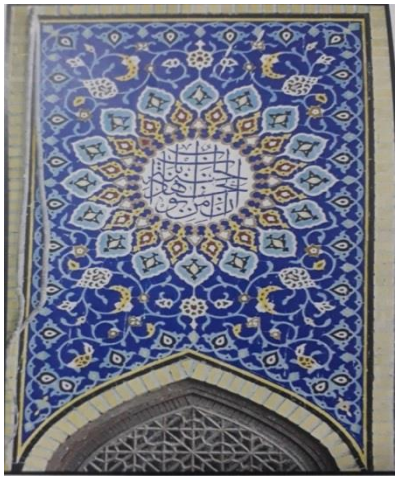

انموذج رقم (٢)

واجهة مرقد الامام الحسين (ع) / كربلاء

اعتمد المزخرف في إنشاء التكوين الزخرفي على تصميم دائري هندسي (١٦ ضلع)ما يعادل الشكل التشخيصي (الشمس) ويحتوي وسطه (نص خطي باللون الأزرق على أرضية بيضاء) ليحيطه زخارف نباتية كتمثل انعكاسي لأشعة الشمس وتوجهها الفني الوضاء ، وتنفيذها من قبل المزخرف باللون الأصفر وتعاقبية الاشتغال الزخرفي باللون السمائي وبشكل مغاير تصميمياً عبر التتابعية التكرارية وجمالية تلقيه للرائي ، فضلاً عن اتمام ذلك التوزيع الفني المنسجم من خلال نشر الغصن النباتي والازهار النباتية على باقي الفضاء التصميمي الذي تمظهر في اعلى واجهة الشباك . ان المفردات التي اشتغل في تأسيسها المزخرف قد جاءت مستوحاة من الواقع الطبيعي مع بعض التحويرات ، وبأشكال (بسيطة ومركبة ومتباينة القياس والألوان) ، فضلاً عن مساهمة الحركة الشعاعية بالسيادة الفنية للمنجز الزخرفي نتيجة كبر المساحة الخاصة بالشمس والوانها التصميمية ، وفيما يخص الحركة البنائية فقد نفذها عبر الحركة الحلزونية دائمة التفرع لتتسق مع المساحة الموجودة ، ولا سيما اتفاقها مع البنية الشكلية المستطيلة ذات التناظر الثنائي على المحور العمودي ومغايرته الفنية ضمناً وبشكل متنوع وموحد من الأسفل ومن ثم صعودا للشمس الموزعة اعلاه وانتهاءً بالعناصر الزخرفية المتمثلة بالأوراق والاغصان والازهار التي احاطت الشمسة .

وفيما يخص التصميم الفني فقد اعتمد في تأسيسه على انسيابية توزيع العناصر واشغالها الجمالي المتفق والمجال المتاح ، فضلاً عن الالوان ذات الواقعية الإسلامية ، ومنها (الابيض ، السمائي ، الاصفر، الازرق ،

ولا سيما الصبغة الذهبية) وما لهذه الألوان والصبغة من ارتباط بالعقيدة الاسلامية ، وبصورة متناظرة عمودياً ومتعاكسة اتجاهياً وبتتابعية فنية دلت على عمق ودراية منتجها وحدسه الفني ومهارته الانشائية .

وهنا تجدر الاشارة الى ان منظومتها الشكلية قد اظهرها المزخرف للتأكيد على تنفيذ الزخارف النباتية والزهرية (البسيطة والمركبة والمضاعفة) ، فضلاً عن الأوراق الخماسية والثمانية فأكثر في جانبي بنائية التكوين العام ، مما حقق للمتلقي منظومة جمالية فنية مميزة ، بينت مدى مهارة المزخرف الذي استثمر فضاءات التصميم البينية على وفق رؤيته واشتغاله الفني الدقيق والمُنسجم.

وإذا ما توجهنا لتتبع التصميم الزخرفي وما يشتغل عليه ضمناً ، فتجدر الاشارة للوقوف على ما يخص المعالجات التصميمية التي اعتمد فيها على التوازن المتماثل والذي تحقق في نصفي التكوين الأيمن والأيسر ، فضلاً عن وضوحهُ في الشمس وما حولها كما تم إحداث التناسب في توزيع المفردات ومقاساتها الفنية ، وذلك من خلال حركية الأزهار وتوزيعها المنتظم أعلى وأسفل التصميم ، ولا سيما الأوراق والمقاطع الغصنية التي نفذها على مجمل المساحة التصميمية وبشكل مميز ، فضلاً عن اسنادها بالتكرار حول الشمس بالقلوب الفنية وتعاقبية تنفيذها ، وما نتج عنه من إيقاع فني جميل وممتع ، مما بين توجه المزخرف في تنظيم مقاطع النتاج الزخرفي بشكل موحد، واجمالاً قد أظهر مهارته وجمالية توزيع عناصره الفنية وموهبته في استثمار المفردات وصولاً لتحقيق الغاية الفنية المرجوة .

انموذج رقم (٣)

مئذنة جامع العاقولي

بغداد

التحليل :

المئذنة عبارة عن شكل اسطواني تعلوها قبة زينت من الاعلى بشريط دائري نفذت عليه كتابات بالخط الكوفي المربع ،تخلل بدن المئذنة بشكل عمودي مائل الى جهة اليسار تكوينات هندسية بالأجر المزجج على شكل مربعات قسمت على شكل أشرطة مستطيلة هندسية على شكل مربعات متجاورة تمتد من الاسفل الى الاعلى باللون الاسود مشكلة مربعات هندسية ذات اللون الشذري مشكلة في داخلها شكل هندسي عبارة عن علامة (+) باللون الابيض ، كذلك زينت المئذنة من داخل الاشرطة الزخرفية كتابات أيات قرأنية على شكل مربعات متجاورة تشبه (الكوفي المربع)

نفذت وفق الأجر وتعتبر من الزخارف البنيوية التي تنفذت فوق الاجر على شكل مربعات هندسية مزججة تنظم بنائها الشكلي وفق قياسات هندسية محسوبة من القياس والدقة في التنفيذ فيما تخلل أعلى القبة وتحت الشريط الزخرفي الدائري أشكالاً هندسية من الاعلى على شكل مثلثات مقلوبة الرأس الى الاسفل والقاعدة الى الاعلى مفتوحة مشكلة بذلك زخارف المثلثات المتجاورة التي استخدمت في بداية نشأت الزخرفة وقد أستخدمت في العصر الاموي والعباسي كذلك لما للمثلث من قدسية عند العرب والمسلمين ،نفذت الزخارف على بدن القبة بالاجر المزجج (المربع)والقسم الاخر على شكل مستطيل والكتابات الهندسية بالكوفي المدمج كلها تميل الزخارف الهندسية التي تبنى على الحساب وفق قياسات محددة من المربع والمستطيل وتقاطع الخطوط الهندسية مشكلتاً بذلك الاشكال الهندسية التي تعتبر غاية في لابداع والجمال الهندسي٠

انموذج رقم (٤)

جامع رحيم البيضاني

بغداد

التحليل

الشكل العام عبارة عن شكل هندسي مستطيل نفذ على أحد واجهات المسجد (بالآجر المزجج) قسم الشكل أو على شكل مربعات هندسية ومستطيلات بما يتناسب وتصميم القطع السيراميكية على الأرضية، ثم بعد ذلك ترقم ((القطع الآجرية)) من الأسفل ويقوم المزخرف بتصميم الشكل بما يتناسب وحجم الفضاء المخصص(الأرضية) الشكل الزخرفي متناظر من الجهتين (بالتكرار) عبارة عن قلب زخرفي يتوسط الأرضية بزخارف نباتية من الورود والأزهار بما يسمى ((القلب الزخرفي)) بزخارف (الهلكار) زينت أرضية الشكل بالوسط باللون (الشذري) فيما تخلل وسط القلب الزخرفي شكل زخرفي عبارة عن زخارف (اسلامية قديمة) أرضيتها باللون الأخضر فيما تخلل تاج القلب الزخرفي من الأسفل عبارة عن زخارف مقرنصة ممتدة الجانبي التاج من الجهتين زينت بأرضية بيضاء والزخارف والورود بدرجات الأزرق والقهوائي فيما تخللت الزخارف على الجانبين زخارف عبارة عن ورود وأزهار نفذت على أرضية باللون الأزرق والورود باللون الأبيض والأصفر والقهوائي ، امتدت الزخارف التي خارج القلب الزخرفي من الأسفل الى الأعلى ، وهي تعبر عن الأمتداد الروحي للعقيدة الأسلامية التي امتدت من الأرض الى السماء ، الشكل جاء بشكل متناظر بطريقة التكرار غاية البساطة والدقة في البناء الهندسي من خلال تقسيم (الفضاء) الأرضية الى مربعات ومستطيلات بما يتلائم وحجم القطع الآجرية المزججة لتعبر عن غاية في التزيين والجمال لواجهات المساجد .

انموذج رقم (٥)

واجهة من واجهات مرقد

الأمام الحسين (ع)

كربلاء

التحليل:

الشكل الزخرفي عبارة عن شكل مستطيل نفذ بداخله من ناحية البناء الشكلي زخارف هندسية بالشكل العام تتخللها من الداخل بعض الزخارف النباتية من الأزهار والورود من وسط الشكل الهندسي عبارة عن نجمة هندسية ذات عشرة رؤوس من خلال تقسيم الفضاء الداخلي عبر عمليات هندسية من حيث البناء الشكلي من أجل اظهار النجمة الهندسية زينت أرضية النجمة من الداخل بمقرنصات زخرفية ذات عشرة رؤوس من الزخارف النباتية على أرضية زرقاء والورود العشرة لونت باللون الابيض مما يشكل حالة من التجانس الروحي بين الألوان ، فيما أنتجت التقاطعات الهندسية من الخارج غير الشكل الهندسي الداخلي النجمة اشكال هندسية عبارة عن مضلعات شكلت أربعة رؤوس مشيرة الى الجهات الأربعة للشكل الهندسي لونت بالأرضية (التركوازي) الفاتح فيما تخللتها من الداخل بزخارف نباتية منتظمة من الأعلى الى الأسفل متشابهة بالشكل واليسار واليمين تتشابه بالشكل مما يخلق حالة من التوازن والأستقرار بالشكل الزخرفي .

إن المتبع للشكل الهندسي من حيث البناء يبدأ بخط معين من خلال تقسيم الفضاءات الداخلية فتنتج شكلاً هندسياً نجمياً أو غيره ومن خلال التكرار تنتج أشكالاً هندسية أخرى وهذا ما نراه في الشكل الزخرفي وسط الشكل نجمة ذات عشرة رؤوس والاشكال الاخرى أشكالاً هندسية مضلعة لونت بالأبيض(التبني).

الفصـل الرابــع

نتائــج البحـث :

من خلال تحليل عينات البحث توصل الباحث الى النتائج التالية :

١– ظهرت البنية الشكلية للزخارف ذات بنى هندسية مستطيلة ومربعة ،نفذت بداخلها زخارف نباتية ٠كما في الانموذج رقم(١)٠

٢- أعتمدت البنية الزخرفية وفق قواعد واسس التصميم من حيث التوازن والانسجام والتكرار بين عناصر التصميم مما يخلق حالة من التوازن بين الاشكال ٠ كما في الانموذج رقم (١) ،(٢)،(٣) ٠

٣-أستخدمت الالوان السمائي والشذري والصبغة الذهبية ولا سيما أستخدام تلك الصبغة لذكرها في القران الكريم لما لها أرتباط بالعقيدة الاسلامية ٠ كما في الانموذج (٤)،(٥) ٠

٤-أستخدمت تزيينات بنيوية أمتدت من الاسفل الى الاعلى وهي عبارة عن قطع اجرية مزججة مما شكلت بنائاً هندسياً وفق حسابات محددة من قبل المزخرف معتمداً بذلك على المربع ٠

٥- جاءت الزخارف الهندسية من حيث بنائها الشكلي على المربع والدائرة والمستطيل والخطوط المتقاطعة مما شكلت اشكالاً هندسية نجمية متعددة الرؤوس ٠ كما في مئذنة جامع العاقولي ٠

٦-تنوع الزخارف النباتية من حيث بنائها الشكلي الى زخارف أسلامية ونباتية زهرية لقدرتها على التشكل باستخدام التشابك والتناظر بالحركة ٠

الإستنتاجـات :

١-ان البناء الشكلي للزخارف الهندسية معتمداً على الدقة في الحساب جاء نتيجة لقدرة ومعرفة المصمم في عملية البناء الانشائي للزخارف٠

٢-أن التنوع في الزخارف النباتية والهندسية جائت مستوحاة من الواقع الطبيعي مع بعض التحويرات بالمفردات النباتية ٠

٣-اعتماد المزخرف على الاشكال الهندسية من المربع والمثلث والدائرة لما لها من قدسية عند العرب والمسلمين ولأرتباطها بالحاب والرياضيات ٠

٤-ان اختيار المصمم على الزخارف وفق مبدأ التكرار،جاء نتيجة لأرتباطها بالعقيدة الاسلامية من خلال تكرار أوقات الصلاة وظاهرة الليل والنهار٠

التوصيـــات :

يوصي الباحث بما يلي :

١-الاستفادة من نتائج البحث وتوصلاته الى أعتماد الباحثين والمتخصصين في مجال الخط العربي والزخرفة ،في عملية الانشاء والبناء الشكلي وأعتمادها في مجال التطبيق ٠

٢- حث الباحثين الدارسين في مجال الخط العربي على الاخذ بعين الاعتبار والتقصي والبحث الدقيق عن مواضيع الزخرفة الاسلامية لما لها من قدسية عند الباحثين من المسلمين وغيرهم ٠

ألمقترحـــات :

يقترح الباحث اجراء دراسة حول

١-البناء الجمالي والتقني للزخارف النباتية في العمارة الاسلامية ٠

٢-البناء الشكلي للزخارف الخطية في المساجد العراقية .

الهوامـــش

١-الرازي،محمد بن ابي بكر،مختار الصحاح،١٩٨٣ ص٩٣ ٠

٢-عناني ،محمد المصطلحات الادبية ،١٩٦٠ ص٥٥ ٠

٣- ال سعيد ،الاصول الحضرية والجمالية ص١٩ ٠

٤-هويغ ،الفن وتاويلة ص٣٢٣ ٠

٥-غالب ،رياضيات بناء الشكل ،ص٣٥ ٠

٦- ال سعيد ،مصدر سابق ص١١٥ ٠

٧- بهنسي ،الفن الحديث في البلاد العربية ص٧٢، ٧٣ ٠

٨-مولنار ،الوحدة والكل ،ص٧٩ ٠

٩-أكمان ،الرياضيات في العصر الحديث ،ص٤٨ ٠

١٠-بياجيه ،البنيوية ،ص٤٨ ٠

١١- شتراوس ،الاسطورة والمنى ،ص١١ ٠

١٢- الجابري ،تطور الفكر الرياضي ،ص١٣٥ ٠

(المصـادر)

* القرآن الكريم

١-اكمان،بنو،الرياضيات في العصر الحديث، مجلة فكر وفن العدد ٣٦ ،المانيا الاتحادية،١٩٦٨ .

٢-الجابري،محمد عابد، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة ،دار الطليعة بيروت،١٩٨٢ .

٣-ال سعيد، الاصول الحضارية والجمالية للخط العربي دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ١٩٨٨ .

٤-بهنسي،عفيف،الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو ١٩٨٠ .

٥-بياجيه ، جان، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير اوبري، منشورات عويدات،بيروت،١٩٧١ ٠

٦-ال سعيد، شاكر حسن، العمل الفني بين الوجود والامكان مجلة افاق عربية، بغداد-١٩٧٦ .

٧-الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة ،الكويت،١٩٨٣ .

٨-الراوي، نوري(حديث صحفي)جريدة القادسية بغداد ١٩٨٨ .

٩-شتراوس ،كلودليفي، الاسطورة والمعنى، ترجمة شاكر عبد الحميد، مراجعة عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد١٩٨٦ ٠

١٠-عناني،محمد،المصطلحات الادبية الحديثة، دار معجم انكليزي عربي ط١ مكتبة بيروت لبنان،٩٦٠ ٠

١١–غالب،اسعد،رياضيات بناء الشكل، جريدة القادسية،بغداد،١٩٨٨ ٠

١٢–حولنا ، فرانسرا، الوحدة والكل، المشكلة الاساسية في الفنون التشكيلية ،ترجمة نجدة فتحي صفوة، مجلة فنون عربية العدد،٢٣ بغداد ،١٩٨١ ٠

١٣–هويغ ، رنية ،الفن وتأويله وسبيله، الجزء الاول والثاني ،ترجمة صلاح برمدا ،وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ،١٩٧٨ ٠

مجتمع البحث